موتة اولى وحيوة ثانية ثم ان الله عز وجل اقامه في الدنيا ايام حيوته حتى استوفى
اجله المحدود ورزقه المعهود والمقدور وآثاره المكتوبة فاذا دنت منيته وهي الموتة
الدنيوية فحينئذ ينزل عليه اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى
وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى
وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي قبل ان يغرغر فيعاين اوليك الاملاك
على قدر حقيقة علمه لا على ما يتحذرون اليه من عالمهم فان كان لسانه منطلقا حدث
بوجودهم او وجود بعضهم وربما استخف الميت نفسه واعاد على نفسه
الحديث بما راى فظن ان ذلك من عمل الشيطان به فسكت حتى يعتقل
لسانه وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تنسل
انسلال القذاة والفاجر ينسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا
حكى صاحب الشرع عليه الصلوة والسلام والميت يظن ان بطنه ملئت شوكا
كانما نفسه تخرج من جرم ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما و
لهذا سئل كعب الاحبار رحمة الله عليه عن الموت فقال كغصن شوك ادخل
في جوف رجل فجذبه انسان ذو قوة فقطع ما قطع وبقي ما بقي وقال عليه الصلوة
والسلام لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلثماية ضربة بالسيف فعندها تترشح
جبينه وتمتد عينه وترتفع اضلاعه وتعلو نفسه ويصفر لونه قال فلما عاينت
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اباها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه الحالة وهو مستلق في حجرها انشدت وهي تكفكف الدمع وتقول
محمد اقديك ما عضك من النايبات وما توجع وما مسك الجن من قبل ذا

وما

١٢١

وما كنت ذا روعة تفزع وما لي انظر في وجهك كمثل الصباح اذا يقنع اذ يبدو
للميت من شجوب النفس ما يغير وجهه عند الموت لعظم ما يلقى من المشقة فاذا
احتصرت النفس انفسه الى القلب مات لسانه عن النطق وما احد ينطق و
النفس المجتمعة مجموعة في الصدر لسرين احدهما ان الامر عظيم عليه وقد ضاق صدره بالنفس
في صدره الا ترى ان الانسان اذا اصابته ضربة في الصدر بقي مدهوشا
لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن يصوت الا مطعون الصدر فانه
يخر ميتا من غير تصويت واما السر الآخر فان الريق الذي فيه حركة الصدر المندفعة
من الحرارة الغريزية قد جمدت وبقيت مجموده وصار لا تتنفس الا بانحلال
شديد وهي لدورة الحركة المنفصلة عن الدماغ فصار نفسه متغير الحالتين
حالة الارتفاع والبرودة فانه نفدت الحرارة الغريزية فعند هذا الحين يختلف
انواع الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما
من نار فتفر النفس وتفيض خارجة فياخذها في يده وهي ترعد اشبه شيء من
بالزيبق على قدر النحلة شخصا انسانيا ثم يتناولها الزبانية ومن الموتى
من يجذب نفسه رويدا رويدا حتى تنحصر في الحنجرة الا شعبة يسيرة متصلة
بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة فان النفس لا تفارق القلب
حتى تطعن وسر تلك الحربة انها تغمس في بحر الموت فاذا وضعت على القلب
صار سرها في ساير الجسد كالسم الناقع لان سر الحيوة انما هو موضوع بالقلب
ايضا ويؤثر سره فيه عند النشاة الاولى وقد قال بعض المتكلمين الحيوة غير
النفس وفي التراقي والارتفاع يعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس له

Copyright © King Saud University